[378] بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمته (1) ! فجهدت - علم ا - جهدي، ولم أدع علة (2) في نفسي إلا بلغتها في أن يخلونى ورأيى فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق (3) الناقة أو ركضة (4) الفرس، فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ - وأومأ بيده إلى الاشتر - وعصبة من أهل بيتى. فوا ما منعنى أن أمضى على بصيرتي إلا مخافة أن يقتل هذان - وأومأ بيده إلى الحسن والحسين - فينقطع نسل رسول ا صلى ا عليه وآله وذريته من أمته ومخافة أن يقتل هذا وهذا - وأومأ بيده إلى عبد ا بن جعفر، ومحمد بن الحنفية رضى ا عنهما - فإنى أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم ا عزوجل. فلما رفعنا عن القوم سيوفنا، تحكموا في الامور، وتخيروا الاحكام والآراء، وتركوا المصاحف، وما دعوا إليه من حكم القرآن، وما كنت أحكم في دين ا أحدا إذا كان التحكيم في ذلك الخطأ الذى لا شك فيه ولا امتراء. فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلا من أهل بيتى أو رجلا ممن أرضى رأيه وعقله، وأثق بنصيحته ومودته ودينه، وأقبلت لا أسمى أحدا إلا امتنع منه ابن هند، ولا أدعوه إلى شئ من الحق إلا أدبر عنه، وأقبل ابن هند يسومنا عسفا (5) وما ذاك إلا باتباع أصحابي له على ذلك، فلما أبوا إلا غلبت على التحكم تبرأت إلى ا عزوجل منهم، وفوضت ذلك إليهم، فقلدوه امرءا فخذعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الارض وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندما، ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك ؟ قالوا: بلى يا أمير

_____ 1) برمته: بجملته. 2) في المصدر: " ولم أدع غلة في نفسي ". 3) فواق الناقة: قال في البحار: الفواق: الوقت ما بين الحلبتين، لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب. 4) الركضة: الحركة والدفعة، يقال: " ركض الفرس برجليه " أي استحثه للعدو. 5) سامه الامر: كلفه إياه، والعسف: الظلم.

_____